٦٠

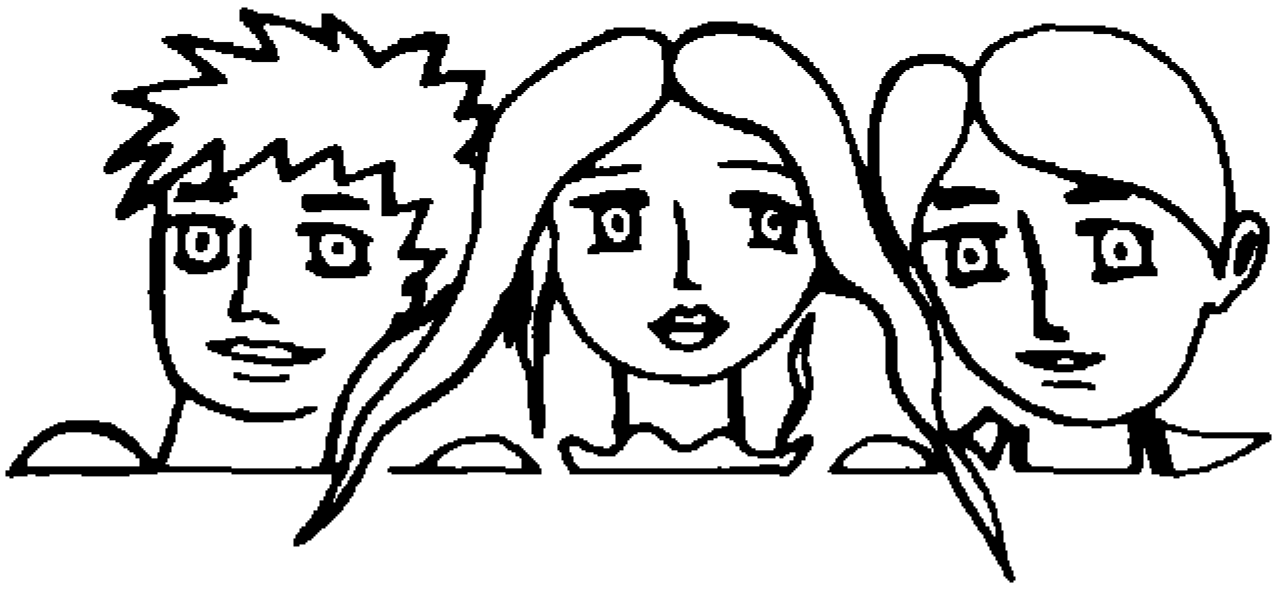
مغامرات الجيل البوليسية

المغامرون الثلاثة في......

سر صخرة عجيبة



مُغامرات الجيل البوليسيّة



المغامرون الثلاثة في......

سر صخرة عجيبة

٦٠

تأليف : مجدي صابر

دار الجيل
بيروت

الطبعة الأولى
١٩٩٥

دار الجيل
للطبع والنشر والتوزيع
بيروت - لبنان

ص.ب ٨٧٣٧ - برقياً : دار جيلاب - تلكس : ٤٢٦٤١ دار جيل

مَن هُم المغامرون الثلاثة؟

إنهم «جاسر» و«ياسر» وشقيقتهما «هند»
وذلك حسب ترتيب الأعمار، والسنة الدراسية في المرحلة الثانوية.

الأب: هو المهندس «مختار الديب»، ويطلق على نفسه لقب المهندس الطائر، فهو يطير من بلد عربي إلى آخر.. يعمل في شركة عربية للمقاولات ويساهم في بناء العالم العربي الكبير..

الأم: هي السيدة «نبيهة»، لبنانية الأصل. تنتقل مع زوجها في كل مكان، بعد أن وصل الأبناء الثلاثة.. الى أعتاب الشباب وسن المسئولية..

ويبقى من الأسرة.. واحد من أهم افرادها.. هو العم أو المقدم «عماد الديب»، الضابط بالشرطة الدولية «الانتربول».. وهو الرجل الصامت.. الهادئ تماماً.. وكأنما هو أبو الهول كما يطلق عليه زملاؤه.. وهو الذي يقيم مع المغامرين الثلاثة في منزلهم الأنيق البسيط، والذي تحيط به حديقة واسعة، في مدينة المهندسين.. هذا الحي الهادئ بمدينة القاهرة..

وتلتقي الأسرة كلها عادة في صيف كل عام.. في مصر، أو في أي بلد عربي يعمل فيه الوالدان..

ومن هذا الخليط العربي الصميم.. الأب المصري والأم اللبنانية جاء هذا السحر الذي يتمتع به المغامرون الثلاثة.. العيون اللبنانية الخضراء، والبشرة المصرية السمراء، أضفت على المغامرين جمالاً وجاذبية، توجت ما يمتازون به من ذكاء فوق العادة، مع قوة ملاحظة وسرعة تصرف، كانت وراء النجاح تلو النجاح في كل مغامرة يتعرضون لها..

وهذه واحدة من هذه المغامرات.. الغريبة الغامضة..


يَاسِــر
جَاسِــر

هند... وعَجيبة




العم المقدم عـمـاد
الأم السَـيدة نبيهَـة
الأب
المهَندس
مُختـار

بسم الله الرحمن الرحيم

السائق الغاضب

تمدد « حاسر » فوق الشاطئ الذهبي أمام فندق « النجوم ».. في قلب مدينة « مرسى مطروح »، على حين اندفع « ياسر » يشق الماء بضربات قوية حتى تحول إلى نقطة صغيرة لا يكاد للرائي أن يشاهدها من فوق الشاطئ الهادئ. كان الوقت نهاية شهر سبتمبر.. وقد أوشك موسم الصيف على الانتهاء.. ولم يتبق من المصطافين غير عدد قليل من الأفراد راحوا ينعمون بالشاطئ الهادئ الجميل ومياهه الزرقاء النظيفة كأنها سطح مرآة مصقولة ناعمة.

وتوقفت « هند » عن قراءة الرواية التي كانت منهمكة في متابعة أحداثها.. والتفتت إلى « جاسر » قائلة : أين ذهب « ياسر » ؟

فأشار « جاسر » إلى نقطة بعيدة في قلب الماء قائلاً في مداعبة لأخته : لقد سبح بعيداً جداً.. وربما يكون قد وصل إلى الشاطئ الثاني للبحر الأبيض المتوسط في « تركيا » أو « اليونان » !!

فتنهدت « هند » وقالت : لم أكن أظن أن زيارتنا لـ « مرسى

مطروح » ستشعرنا بالملل إلى هذا الحد.. فالمدينة صغيرة وليس فيها أماكن للنزهة غير الشاطئ.

قال « جاسر » مقترحاً : يمكنك أن تتسلي بمراقبة رواد الشاطئ مثلما فعلت، فستكتشفين أشياء مثيرة.. فمثلاً ذلك الشخص الجالس على يسارنا ذو الكرش الضخم، قد راح يسبح في الماء بطريقة تقنعك أنه قد يفوز في سباق عبور النيل، لولا أنه يسبح بعيداً عن الشاطئ بمتر واحد، ربما لأنه يدرك أن الماء لن يتحمل وزن كرشه الضخم وسيبتلعه حتماً.. وتلك العجوز النحيلة على يسارنا التي راحت تلتهم حلة محشي فأتت عليها كاملة كأنها تدرك أن نهاية العالم ربما ستكون بعد ساعة واحدة فقط ولن يتاح لها التهام أي طعام آخر.. وذلك الأجنبي ذو النظارة السوداء على عينيه خلفنا والذي...

ولكن « هند » قاطعته مستاءة قائلة : كف عن هذه السخرية يا « جاسر »، فإنني لم أعد أحتمل أي دعابة !

وقطبت ما بين حاجبيها في ضيق قائلة : لقد كنت أتمنى قضاء الاجازة في مدينة « الغردقة » فوق شاطئها الجميل.. لولا أن عمنا « عماد » أقنعنا بقضائها في « مرسى مطروح » .. بل وقام بالحجز لنا في فندق « البوسيت » وأوصانا باختيار سائق خاص ليرافقنا بسيارته في جولاتنا داخل المدينة !



ضحك « ياسر » قائلاً : هل تعتقدين أننا كنا سنعثر على مغامرة لو قضينا الاجازة على شواطئ « الغردقة » كما حدث معنا في مغامرة « جزيرة الجواسيس » ؟

وأضاف ساخراً : من يدري.. هل عمنا « عماد » أدرك بفطرته أن ثمة مغامرة تنتظرنا في « مرسى مطروح »، فأرسلنا إلى هنا لأجل حل ألغازها.

صمتت « هند » ولم ترد على أخيها بشيء.. كانت تشعر بملل شديد.. ولم تكن تميل إلى السباحة كثيراً.. وقد ملت لكثرة القراءة. فنحَّت كتابها جانباً وراحت تراقب المصطافين القليلين حولها..

كان ذلك البدين لا يزال يصارع الأمواج على مسافة متر من الشاطئ.. أما المرأة العجوز النحيلة فبعد أن أتت على المحشي انهمكت في التهام حلة أخرى ممتلئة بأصابع الكفتة الشهية !

وتوقف بصر « هند » على الأجنبي الغامض ذي النظارة السوداء الذي راح يراقب البحر في سكون منذ ما يزيد عن ساعة وكأنه يناجيه أو يتبادل معه حديثاً خاصاً.

ثم ابتسمت ساخرة.. وهمست تقول لنفسها : لقد أطلقت على هذا الأجنبي لقب الغموض لمجرد أنه يرتدي نظارة سوداء وينظر إلى البحر في شغف.. ويبدو أن خياله قد نشط أكثر من اللازم !

وأفاقت على صوت يقول : كان البحر رائعاً.. فلماذا لم تسبحا؟ قليلاً ؟

كان صوت « ياسر » أخيها وقد خرج من الماء، فأجابه « جاسر » باسماً : لقد سبحت في أحلامي حتى أصابني التعب، ولهذا تراني أحاول الحصول على بعض الراحة فوق الشاطئ !

وقالت « هند » محاولة التغلب على ضيقها : ما رأيكما في أن نذهب غداً إلى « صخرة عجيبة » لنتمتع برؤيتها.. فقد نصحني عمنا « عماد » بمشاهدتها وقال إنها أروع الأماكن في مرسي مطروح.

جاسر : لا بأس.. وسنذهب أيضاً إلى « صخرة حمام كليوباترة ».. فهذه الصخرة التي أطلقوا عليها اسم الملكة المصرية القديمة يقال إنها كانت تنام في قلبها وسط مياه البحر ثم تستيقظ لتأخذ حماماً في جوفها.

رفع « ياسر » حاجبيه ساخراً وقال : إن القدماء كانوا ذوي خيال خصب حقاً.. صخرة وسط الماء تستحم فيها « كليوباترا ».. فأي خيال أكثر من هذا ؟

هند : علينا إذن أن نخبر ذلك السائق « رشدي » الذي أوصانا عمنا بمصاحبته لنا لكي يستيقظ مبكراً ليصطحبنا إلى هناك.

جاسر : سوف أتولى هذه المهمة.. والآن ألستما تريان أن هناك أمراً مهماً يجب أن نفكر فيه قبل أي شيء آخر ؟

تساءلت « هند » في دهشة : ما هذا الأمر البالغ الأهمية ؟

أجابها « ياسر » ضاحكاً : وهل هناك شيء أكثر أهمية من الطعام بالنسبة لأخينا العزيز.. إن هناك مطعماً فاخراً يقدم أسماكا شهية في قلب « مرسى مطروح » بـ « شارع الإسكندرية ».. فما رأيكما أن نتناول طعام غذائنا هناك ؟

وغمز بعينه مضيفاً : وعلى حسابي أيضاً ؟

هتف « حاسر » : أنت رائع يا أخي العزيز ولا تترك لي أي فرصة للاعتراض.. والآن هيا بنا.

وسرعان ما بدلوا ملابسهم.. وكان الأسطى «رشدي» سائق سيارة المقدم « عماد » الخاصة في انتظارهم كعادته فاستقلوا سيارته الصغيرة.. وخلال دقائق كانوا يأخذون أماكنهم في قلب المطعم الفاخر.. وقال « جاسر » للسائق : عليك أن تستعد غداً لتصحبنا إلى « حمام كليوباترا » و« صخرة عجيبة ».

فتساءل الأسطى « رشدي » في تقطيب : ولماذا تريدون الذهاب إلى هناك ؟

اندهشت « هند » وسألت السائق : وهل يجب أن يكون هناك سبب خاص لذلك.. يكفي أننا نريد رؤيتهما.. أم أن لديك مانعاً؟

فغمغم السائق في صوت عميق : كما تشاءون.

وتقابلت نظرات « هند » و« حاسر » و« ياسر ».. كان ذلك السائق يبدو كلغز أمامهم بصمته المريب ونظراته المقطبة الجادة واعتراضه في كثير من الأحيان على ما يريدون..

وهمست « هند » في استياء لأخويها : لا أدري كيف أوصانا عمنا باستخدام مثل هدا السائق الخشن الفظ.

وسرعان ما جاءت أطباق الطعام التي التهموها في شهية.. وانقضى بقية اليوم سريعاً داخل الفندق الفاخر، قطعه المغامرون في لعب الشطرنج والتسلي بمشاهدة والاستماع إلى فرقة موسيقية في قلب الفندق، راحت تعزف أنغاماً شرقية أصيلة.

وفي السابعة من صباح اليوم التالي كان كل شيء جاهزاً للرحلة المرتقبة.. فقد أعدت « هند » أجهزة الغوص والأحذية المطاطية.. على حين جهز « حاسر » ستة أصناف من أنواع السندوتشات.. أما « ياسر » فاهتم بالاطمئنان على كاميرته الحساسة ووضع بداخلها فيلماً لالتقاط الصور المناسبة.

وانطلقت السيارة بسائقها الصامت المتجهم إلى « صخرة كليوباترا » أولاً.. وبعد ربع ساعة ظهرت الصخرة على مسافة مائتي متر من الشاطئ الرملي.. وكان الوصول إليها يتطلب الخوض في قلب المياه والصخور المختفية تحتها.. وبحيث يصل الماء إلى عنق الإنسان عند حافة الصخرة.

وقالت « هند » وهي تراقب الصخرة من بعيد : سوف أكتفي بمراقبة الصخرة من الشاطئ فلست مستعدة لابتلال ملابسي !

أما « ياسر » فخلع ملابسه التي كان يرتدي تحتها ملابس السباحة، وقال : أما أنا فسأستكشف الصخرة عن قرب..

ولا أظن أنني سأخشى البلل بملابس السباحة.

ووضع كاميرته داخل كيس من النايلون أحكم إغلاقه خوفاً على الكاميرا من البلل.. وراح يخوض في الماء فوق الصخور الزلقة وخلفه « جاسر » الذي كان يعاني من مشقة الاحتفاظ بتوازنه في قلب الماء. وأخيراً وصلا إلى الصخرة التي كان لها شكل عجيب. فقد كانت مجوفة من ناحيتين بحيث يدخل الماء إلى قلبها من جهة اليمين.. ثم يخرج من الناحية الأخرى في اليسار.. وفي قلب الصخرة كانت ثمة فجوة كبيرة يرقد فيها الماء ساكناً هادئاً..

وتسائل « جاسر » في حيرة : لا أدري كيف كانت « كليوباترا » تنعم بالنوم فوق الماء في قلب هذه الصحرة ؟

وأجابهما صوت من الخلف يقول : كانت « كليوباترا » تتمدد فوق وسادة ممتلئة بالهواء فوق الماء في قلب هذه الصخرة التي تحميها جدرانها من تقلبات البحر وأمواجه.

التفت « جاسر » و« ياسر ».. وشاهدا الأسطى « رشدي » واقفاً خلفهما وفوق شفتيه ابتسامة صغيرة.. كانت أول مرة يشاهدانه يبتسم فيها، وقال « جاسر » محاولاً التغلب على دهشته : إنها معلومة قيمة دون شك !

ومال على أخيه هامساً وهو يكتم ضحكته : إن الأسطى « رشدي » يستطيع أحياناً أن يبتسم برغم تكشيرته وتجهمه الدائمين..

ياسر : دعنا نتسلق الصخرة ونلتقط بعض الصور فوقها.

وشرع الاثنان يتسلقان الصخرة العالية حتى استقرا فوقها.. كانت الصخرة ترتفع فوق سطح الماء لما يزيد عن عشرين متراً.. ومن أعلى كان مشهد الشاطئ وسطح البحر رائعاً فاتناً.. ولوحت « هند » لأخويها من فوق الشاطئ.. على حين حلس السائق فوق إحدى الصخور يدخن في صمت وهو يراقب المغامرين وفي عينيه نظرة غامضة.

وأخيراً عادوا جميعاً إلى السيارة.. وأدار السائق محركها.. ولكن المحرك زمجر قليلاً ثم توقف.. وعاود المحاولة ثانية دون جدوى.. فغادر السيارة وكشف غطاءها ثم عمغم وقد زاد تجهمه : لقد خرب المحرك.. إنه بحاجة إلى إصلاح.

قالت « هند » في ضيق : لم يكن يقصنا غير هدا.

قال الأسطى « رشدي » : إن معي أدوات الإصلاح اللازمة، ولن يستغرق ذلك أكثر مں ساعة واحدة.

ولكن « هند » قالت في إصرار : إننا لن نبقى دقيقة واحدة.. وسنستقل أي سيارة أخرى إلى « صخرة عجيبة ».

ولكن السائق قال في غضب : أنتم لن تذهبوا إلى أي مكان بدوني.

فاحتد « ياسر » وصاح بالسائق : أي سلطة تلك التي تحعلك تملي

علينا الأوامر.. إننا نفعل ما يحلو لنا وأنت لست سوى سائق سيارة عمنا وعليك إطاعة ما نقوله فقط.. وبعد أن تنتهي من إصلاح السيارة عليك بالعودة إلى الفندق وانتظارنا هناك.



لزم السائق الصمت.. وراقب المغامرين وهم يحملون أشياءهم من سيارته ويتجهون إلى الطريق العام.. وراحوا يشيرون لسيارة جيب راحت تقترب سريعاً ثم هدأت سرعتها تلبية لإشارة المغامرين.

وأخيراً توقفت السيارة أمامهم.. وكان صاحبها هو الأجنبي ذو النظارة السوداء.. فتبادل المغامرون النظرات، والتفت إليه « جاسر » وقال بالإنجليزية : هل أنت ذاهب إلى « صخرة عجيبة » ؟

أومأ الأجنبي برأسه بنعم.. فقالت « هند » في أمل : هل تسمح بأن تصطحبنا معك إلى هناك ؟

ابتسم الأجنبي وخلع نظارته السوداء فظهرت تحتها عيناه الزرقاوان بلون البحر، كان له وجه ودود يزيده ألفة بشاربه القصير وشعره البني، وقال في ترحيب : ولِمَ لا ؟

وسرعان ما كان المغامرون يقفزون إلى داخل السيارة حاملين أشياءهم معهم وقالت « هند » للأجنبي تقدم نفسها : إنني « هند » وهذان هما أخواي « ياسر » و« جاسر ».. ونحن من « القاهرة ».

فقال الأجنبي : وأنا « ألبرتو ».. إيطالي الجنسية.

هند : مرحباً بك في بلادنا.

وتحرك « ألبرتو » بسيارته..

فانطلقت بسرعة تزأر فوق الطريق..

وراقب الأسطى « رشدي » ما حدث أمامه.. ثم غمغم في غضب شديد هاتفاً بكلمة وحيدة : إن كل شيء يكاد يفسد بسبب تعطل تلك السيارة اللعينة.

لغز الصندوق الفضي

وتوقفت الجيب فوق هضبة الصخرة.. ومن أعلى كان المشهد فاتناً رائعاً بحق.. ويكاد يكون إحدى عجائب الطبيعة وسحرها..

فإلى أسفل على مسافة لا تقل عن مائة متر كان يقع الشاطئ الصخري.. الذي يمتد إلى يمينه ساحل طويل ارتصت على مسافة منه عدة قرى سياحية.. وإلى اليسار كان ثمة متسع للشاطئ يهبط إليه طريق دائري صخري غير ممهد من أعلى الصخرة.. وفي نهاية المتسع كان ثمة تكوين صخري قد نحتته المياه صانعة في الصخور ما يشبه الكهوف التي تبين في جدرانها وسقوفها طبقات متتالية من الرواسب الجيرية والماسية المختلطة بالأصداف والأعشاب البحرية المتحجرة.

وبامتداد الأفق من ذلك العلو كان سطح البحر يبدو كما لو أنه سماء زرقاء لا نهاية لامتدادها.. ولا حدود لجمالها وسحرها.. وقد شقته بضع سفن كبيرة راحت تمخر عبابه في هدوء منطلقة إلى وجهات بعيدة، وهتفت « هند » لاهثة : يا له من مشهد فاتن.

ياسر : دعونا لا نضيع الوقت في الحديث.. فلنهبط أسفل الصخرة.

وساعده جسده الرياضي الرشيق في الهبوط إلى أسفل نحو الشاطئ خلال أقل من دقيقة.. أما « هند » فراحت تهبط في حذر بمساعدة « جاسر »..

وأخيراً تجمعوا بأسفل تاركين الإيطالي ذا النظارة السوداء بأعلى الصخرة، ولم يكن هناك أحد غيرهم فوق الشاطئ بسبب الوقت المبكر.. وأخذهم جمال المشهد أمامهم فراحوا يجوسون في أنحائه ويتفحصون الصخور والكهوف.. وكان ثمة حاجز صخري يسد الشاطئ ويقطع الطريق إلى الناحية الأخرى، وكان من الخطورة تسلقه فقالت « هند » لـ « ياسر » محذرة : إننا لن نحاول تسلق هذا الحاجز الصخري فهو خطر.

ولكن عيني « ياسر » التمعتا وهو يقول : ما فائدة بذلات الغوص التي أتينا بها إذن ؟

وأضاف في حماس : سوف آتي بها من السيارة الجيب.

وشرع يتسلق الصخرة صاعداً لأعلى في نشاط.. وفوق مقدمة الصخرة كان « ألبرتو » واقفاً يحدق في المياه البعيدة كأنما سلبه المشهد الرائع لبه.

واقترب منه « ياسر » باسماً وهو يقول : ألن تهبط معنا لأسفل ؟

أجابه « ألبرتو » : كيف ذلك.. لا بد أن المشهد أكثر جمالاً هناك.

وتعاون الاثنان في حمل بذلات الغوص من السيارة.. وكان « ألبرتو » يمتلك أيضاً بذلة غوص، ولكنها مزودة بأسطوانات للأكسجين يتيح له البقاء تحت الماء لوقت طويل..

وهبط الاثنان لأسفل بحملهما.. وفي دقائق كان الجميع قد انتهوا من ارتداء بذلاتهم، وكانت بذلة « ألبرتو » رائعة ومجهزة بأشياء كثيرة وبندقية صيد تحت الماء.. وقفز الجميع في قلب الماء.. وشرعوا في الغوص متجاوزين الحائط الصخري إلى الناحية الأخرى..

كانت الأرض تحتهم زلقة حادة وخطرة.. ولكن المغامرة كانت تستحق المخاطرة.. وتبدى أمامهم المشهد الرائع لكهوف أكثر جمالاً.. واتساعاً.. وقد وضح أن يداً لم تمسها منذ وقت طويل.

وتعلق « ياسر » بحافة أحد الكهوف، وساعده بدنه الرياضي وقوة ذراعيه في تسلق حافة الكهف والقفز في قلبه.. وتبعه « ألبرتو » في رشاقة تدل على قوة بنيته ومهارته.. أما « جاسر » و« هند » فبقيا في قلب الماء يلوحان لهما.. ثم انهمكا في استكشاف القاع الصخري الذي كان حافلاً بأعشاب خضراءِ لها ملمس زلق.. كانت تغطي مساحة كبيرة من الشاطئ بلونها المميز.

وفوق حافة الكهف التفت « ياسر » إلى « ألبرتو » قائلاً : دعنا نستكشف هذا الكهف من الداخل.

أومأ « ألبرتو » برأسه موافقاً.. وشرع الاثنان يتقدمان للداخل بعد أن خلعا أقنعة ونظارات الغوص.

وكان الكهف يمتد للداخل مسافة.. وقد راحت الإضاءة تقل كلما توغلا فيه.. وأخيراً وصلا إلى نهايته فوقفا يتأملان صخور السَّقف في تكويناتها الرائعة.. ولفت انتباه « ياسر » عقب سيجارة ملقى فوق الأرض بجوار علبة فارغة فتناولهما في دهشة.. كانت السجائر من نوع أجنبي غير متداول في مصر.. وتفحص « ألبرتو » علبة السجائر ثم قال : إنها أمريكية الصنع.. ولعل أحد زوار الكهف من الأجانب قد ألقاها في قلب الكهف بعد أن قام بتدخينها.

أومأ « ياسر » برأسه موافقاً.. وقال « ألبرتو » : فلنعد إلى الباقين.

وقفز الاثنان إلى قلب الماء ثانية.. ولحقا بـ « جاسر » و« هند ».. وشرع الأربعة في السباحة حتى عادوا إلى مكانهم الأول فوق الشاطئ... وصعد المغامرون الثلاثة إلى الشاطئ الصخري، ولكن « ألبرتو » لوح لهم من قلب الماء قائلاً : سوف أغوص قليلاً تحت الماء فهذا المكان رائع ويستحق الغوص بعيداً عن الشاطئ.

واختفى في قلب الماء.. ومرت دقائق دون أن يظهر فقالت « هند » متنهدة : ليتنا أتينا بأسطوانات أكسجين تمكننا من البقاء طويلاً تحت الماء.. ومشاهدة القاع على مسافة بعيدة من الشاطئ.

جاسر : إننا لم نكن نظن أن المكان بهذا الجمال.. ولم نفكر أيضاً في أننا سنصادف غواصاً محترفاً مثل صديقنا « ألبرتو »، ليثير حسرتنا بأسطوانات الأكسجين التي يحملها معه وتتيح له الغوص بعيداً.

وعندما صعد « ألبرتو » إلى سطح الماء مقترباً من مكان المغامرين، كانت الشمس قد توسطت السماء.. فقالت « هند » مبتهجة : فلنلتقط بعض الصور للمكان الرائع لنحتفظ بها ذكرى لرحلتنا الجميلة !

كان واضحاً أن « هند » بدأت تغير من نظرتها إلى « مرسى مطروح »..

وأبرز « ياسر » الكاميرا التي كان يحتفظ بها في حقيبته.. وشرع يلتقط بضع صور لأخيه وأخته و« ألبرتو » في قلب المكان.. ثم تبادل مع أخيه أماكنهما.. وراح « جاسر » يلتقط بضع صور لـ « ياسر » مع « هند » و« ألبرتو ».

وتأمل « جاسر » المكان حوله وقال في سرور : إن المكان ممتع هنا.. فما رأيكم في قضاء بقية اليوم فيه ؟

أومأ الباقون برءوسهم موافقين..

وقال « جاسر » وهو يتحسس معدته : إنني أشعر بالجوع.. وما لم أملأ بطني بالطعام فلا أظن أنني سأشعر بأي متعة في هذا المكان !

هند : أنا أيضاً جائعة ولا شك أن « ياسر » جائع كذلك.

رفع « ألبرتو » ذراعيه لأعلى قائلاً : أما أنا للأسف فلم آت بأي طعام معي.

قال « جاسر » في حماس : لقد أحضرنا طعاماً زائداً.. وسأذهب

لإحضاره من السيارة الجيب ونتناوله جميعاً.

وعندما عاد « جاسر » محملاً بحقيبة الطعام، كان ثمة زائر أو اثنان قد شرعا في هبوط الصخرة وتأمل المكان الفاتن.. على حين انهمك المغامرون وصديقهم في التهام الطعام.. وبعد أن انتهوا منه تمددوا فوق حافة أحد الكهوف الظليلة.. والتفتت « هند » إلى « البرتو » متسائلة : هل هي المرة الأولى التي تزور فيها « مصر »؟

أجابها « ألبرتو » : هذا صحيح فقد نصحني صديق زارها من قبل بزيارتها.. وقد جئت إلى « مرسى مطروح » لأنني سمعت الكثير عن هدوئها وجمال شاطئها.

ابتسمت « هند » في خجل من أن تخبر « ألبرتو » أن ذلك الهدوء الذي جاء يسعى إليه، قد أصابها بالملل إلى حد الموت.. وعادت تسأله : وماذا تعمل ؟

أجابها باسماً : إنني خبير في الغوص ببلادي.

هند : إن هذا يفسر بذلة غوصك الرائعة وأسطوانات الأكسجين.. وكذلك بندقية الصيد تحت الماء التي تحملها معك.

هز « ألبرتو » كتفيه قائلاً : من المؤسف أنني لم أجد ما أصيده من أسماك كبيرة قرب الشاطئ.. فهي تعيش بعيداً عنه.

وضاقت عيناه وهو يضيف متسائلاً : وأنتم تلاميذ في المدرسة.. أليس كذلك ؟

هند : هذا صحيح.. وإن كنا نقوم أيضاً ببعض المغامرات المثيرة ومطاردة اللصوص والمجرمين.

تساءل « ألبرتو » في دهشة : أنتم تطاردون اللصوص والمجرمين كيف ذلك ؟

فشرعت « هند » تقص عليه بعضاً من معامراتهم السابقة و« ألبرتو » يستمع إليها في دهشة بالغة، وعندما انتهت « هند » من حديثها، قال « ألبرتو » في إعجاب بالغ : أنتم أبطال دون شك.. ولو كنتم في بلادنا لأقاموا لكم التماثيل ومنحوكم النياشين.

هند : يكفينا أننا نقوم بحماية بلادنا، والمساعدة في ضبط كل من يخرج على القانون.

واختفت الشمس بعد قليل وسادت الجو برودة قليلة، فقال « جاسر » في قلق : إنها قد تمطر بعد قليل، فالشتاء والخريف يأتيان مبكراً في هذه البلاد.. وإذا أمطرت فسيصعب علينا صعود الطريق الدائري إلى قمة الصخرة.

ألبرتو : إذن ماذا ننتظر.. هيا بنا.

وشرعوا يصعدون الطريق الصخري لأعلى.. ولحسن حظهم فإنها لم تمطر.. وبعد أن استقروا فوق الصخرة العالية قال « ألبرتو » ضاحكاً : ما رأيكم في أن التقط لكم صورة.. لتهدوها لي فيما بعد.

ياسر : ليس أحب لنا من ذلك.

ومد إليه كاميرته.. ووقف المغامرون الثلاثة فوق حافة الصخرة،



ووجه « ألبرتو » عدسة الكاميرا تجاههم ثم ضغط فوق زر الكاميرا فالتقط الصورة، وتقدم ضاحكاً من المعامرين، ولكن فجأة تعثرت قدمه ففقد توازنه وتدحرج نحو حافة الصخرة وأوشك على السقوط من فوقها لأسفل.

وصرخت « هند » في ارتياع : حاذر يا « ألبرتو ».

وحمد « جاسر » مكانه من المباغتة.. ولكن « ياسر » كان أكثر استجابة، فقفز نحو « ألبرتو » ليمسك به، فيَ نفس اللحظة التي تشبث فيها الإيطالي بجزء بارز من شجرة يابسة في نهاية الصخرة فتوقف عن الدحرجة لأسفل في اللحظة الأخيرة..

وصاح « ياسر » في « ألبرتو » : لا تتحرك من مكانك وإلا سقطت

لأسفل، ومد « ياسر » يديه إلى « ألبرتو » وراح يجذبه لأعلى.. وأخيراً وبعد مجهود شاق تمكن من جذبه إلى مكان آمن.. ووقف بجواره يلتقط أنفاسه..

وغمغم « ألبرتو » غير مصدق لـ « ياسر » : لقد أنقذت حياتي.

هند : حمداً لله أنك لم تصب بسوء.

قال « ألبرتو » في أسى : لقد تعثرت رغماً عني.. والمؤسف أن الكاميرا سقطت مني أسفل الصخرة فوق الصخور، ولا بد أنها تهشمت إلى مائة قطعة.

جاسر : ليس هذا بذي بال.. والمهم أنك لا تزال سليماً.

ألبرتو : سوف أهديكم كاميرا أفضل منها.. والآن هيا بنا نعود إلى الفندق.

واستدار « ألبرتو » تجاه سيارته يتبعه « ياسر » و« هند ».. ولكن « جاسر » توقف على حافة الصخرة وهو يراقب شيئاً بعيداً يلوح في الماء. ثم صاح في الباقين لاهثاً : انظروا. هناك شيء ما غارق في الماء قرب الشاطئ.

فاندفع الباقون نحوه.. وركزوا أبصارهم حيث أشار « جاسر » على مسافة من الحاجز الصخري الخطر.. كان ثمة صندوق غارق في الماء.. وقد راح سطحه الفضي يلمع في المياه الصافية تحت أشعة الشمس الغاربة.

* * *

جهاز الإنقاذ العجيب

قال « ياسر » مقطباً دون حماس : إنه خداع بصري دون شك.. فقد غصنا في ذلك المكان بالذات ولم يكن هناك أي صناديق.

ولكن « جاسر » واصل إشارته في حماس أشد قائلاً : إنه هناك.. انظروا ها هو أمام عيونكم يلمع تحت سطح الماء بلون مميز لا تخطئه العين.

قالت « هند » في حماس : ولماذا نقف نتجادل هنا.. دعونا نهبط إلى الماء ونستكشف الحقيقة، إن كان هناك صندوق غارق بالفعل أم هو خداع بصري.

ولكن « ألبرتو » تطلع إلى السماء في قلق وقال : سوف تغرب الشمس خلال دقائق.. وسيحل الظلام سريعاً، وسيصعب علينا صعود الطريق إلى قمة الصخرة مرة أخرى.. بالإضافة إلى أن السماء قد تمطر فتصبح مهمتنا صعبة جداً، وقد تزل قدم أحدنا أثناء الصعود.

ولكن « ياسر » لم يفقد حماسه وصاح : إذن ابقوا جميعاً، وسأهبط وحدي لاكتشاف حقيقة هذا الصندوق وانتشاله إن أمكنني ذلك.

ألبرتو : سآتي معك أيضاً.. فلا يمكنني أن أتركك تهبط وحدك وقد أنقذت حياتي.

أشار « ياسر » إلى أخيه قائلاً : ابق أنت يا « جاسر » مع « هند ».. ونحن لن نتأخر عليكما.

واستدار قبل أن يسمع رد أخيه وشرع في الهبوط بحماس، وتبعه « ألبرتو » في حذر.. وراح الاثنان يهبطان لأسفل وقد زادت برودة الجو، واختفى قرص الشمس وراء الأفق.

وأخيراً وصلا لأسفل.. واندفع الاثنان يجريان صوب مكان الصندوق الغارق.. وقال « ألبرتو » أسفاً : لقد تركنا بدلات الغوص بأعلى.. وهي كانت ستفيدنا دون شك.

فخلع « ياسر » ملابسه وقال : لحسن الحظ أننا نرتدي ملابس البحر تحت ملابسنا ولسنا نحتاج أكثر من ذلك.

وقفز إلى قلب الماء وراح يضربه بذراعيه في قوة، فتبعه « ألبرتو » بعد لحظة تردد قصيرة.. وأخيراً وصلا إلى مكان الصندوق الذي كان يرقد على مسافة مترين فوق القاع، فقال « ياسر » لـ « ألبرتو » : علينا أن نغوص معاً في لحظة واحدة، ونحاول حمل الصندوق أو دفعه نحو صخور الشاطئ.

أومأ « ألبرتو » برأسه موافقاً، وغاص الاثنان في قلب الماء في لحظة واحدة..

كانت الإضاءة قد قلت قليلاً بسبب غروب الشمس وقرب حلول الليل، ولكن الصندوق ظهر واضحاً برغم ذلك، وتحسسه « ياسر » بكفيه.. كان مربعاً طول ضلعه حوالى نصف المتر.. وكان سطحه من المعدن المصقول بلون الفضة.. وحاول « ياسر » تحريك الصندوق ولكنه كان ثقيلاً ويصعب حمله أو زحزحته.. فأشار إلى « ألبرتو ».. وتعاون الاثنان في دفع الصندوق الثقيل.. ولكن كانت المحاولة فاشلة أيضاً..

ولم يستطع « ياسر » أن يبقى تحت الماء أكثر من ذلك، فصعد إلى السطح سريعاً وهو يشعر أن صدره يحترق، وتبعه « ألبرتو » بعد لحظات قليلة، ووقف الاثنان يلتقطان أنفاسهما، وقال « ألبرتو » في قلق : ما العمل الآن.. إن الصندوق ثقيل ويصعب زحزحته، فوزنه لا يقل عن مائة كيلو جرام.

فرفع « ياسر » عينيه لأعلى الصخرة.. وأشار إلى « جاسر » و« هند » إشارة خاصة، فهتفت « هند » في أخيها : إن « ياسر » بحاجة إلى حبل، وقد نجده في السيارة الجيب.

فاندفع الاثنان إلى الجيب.. وفي مؤخرتها وجدا حبلاً قوياً طويلاً فقالت « هند » : إننا محظوظون دون شك.

وتناول « جاسر » الحبل ولفه على شكل ربطة، ثم طوح به إلى أسفل تجاه « ياسر » فسقط على مسافة قريبة، والتقط « ياسر » الحبل وصنع أنشوطة منه وهو يقول : سوف أغوص وألف هذه

الأنشوطة حول الصندوق، ثم نجذبه بنهاية الحبل.

ألبرتو : إنها فكرة لا بأس بها.

وغاص « ياسر » في قلب الماء.. وظهر بعد نصف دقيقة وفي يده طرف الحبل، وهتف في « ألبرتو » : لنسبح إلى الشاطئ، ثم نجذب الحبل فقد عقدته حول الصندوق.

وعندما لامس الاثنان صخور الشاطئ كان الليل قد أوشك على الهبوط وقد بدأت العتمة تنتشر في المكان سريعاً، فقال « ألبرتو » في قلق : دعنا ننتهي من هذه المهمة سريعاً، فإننا لن نستطيع رؤية أقدامنا بعد دقائق !

وجذب الاثنان الحبل بكل قوتهما، فاستجاب لهما الصندوق وتحرك في بطء.. وواصل الاثنان الجذب حتى تمكنا من استخراج الصندوق أخيراً، وجذباه خلف الصخور ثم جلسا يلهثان، وهتف « ياسر » في فرح : لقد تمكنّا من إخراجه أخيراً.

تأمل « ألبرتو » الصندوق في دهشة وقال : ترى ماذا يوجد بداخله.

ياسر : فلنحاول أن نبحث عن فتحة فيه لاكتشاف محتوياته.

ولكن كانت محاولة فاشلة، فقد كان واضحاً أن الصندوق ذا الجدران السميكة مغلق بإحكام يستحيل فتحه، ولا توجد فيه غير فتحة خطاف صغيرة، كان من الواضح أنها مخصصة ليتم سحب الصندوق ورفعه بواسطة رافعة أو حبل لأعلى.

وقال « ألبرتو » : من المستحيل فتح هذا الصندوق ومعرفة ماذا يوجد فيه دون حصولنا على الأدوات المناسبة.

ياسر : ما العمل إذن.. إننا حتى لن نتمكن من حمله والصعود به لأعلى.. خاصة وقد هبط الظلام، وستصبح مهمة الصعود إلى قمة الصخرة عملية شاقة.

وما كاد « ياسر » ينهي عبارته حتى بدأ هطول المطر خفيفاً، فقال « ألبرتو » ساخطاً : لم يكن ينقصنا غير ذلك.. سوف تصبح مهمة صعودنا إلى قمة الصخرة عملية خطرة جداً حتى بدون الصندوق.

تطلع « ياسر » إلى قمة الصخرة في قلق، كان أخوه وأخته واقفين بأعلى مثل شبحين وسط الظلام، وهتف في توتر : ما العمل إذن.. كيف سنخرج من هذا المأزق ؟

فكر « ألبرتو » لحظة وقال : ليس أمامنا غير ترك هذا الصندوق، على أن نعود غداً مبكرين ومعنا الأدوات اللازمة لفتحه.

قال « ياسر » في ضيق : أو نخبر الشرطة بأمره فتأتي وتنتشله.

قال « ألبرتو » ضاحكاً : وبهذا تنتهي المغامرة عند بدايتها.. لا.. إنني أفضل أن نقوم بها حتى نهايتها.

استعاد « ياسر » حماسه وقال : وأنا أوافقك على ذلك.. والآن فلنجر الصندوق إلى أحد الأركان ونحاول إخفاءه وسط بعض الصخور حتى لا يعثر عليه أحد المتطفلين.

وتمكن الاثنان من ذلك، بعد أن اشتدت وطأة الأمطار وأغرقتهما تماماً.. فشرع الاثنان يصعدان الطريق غير الممهد الصاعد لأعلى في حذر شديد.. وكادت أقدامهما تزل أكثر من مرة.. ولكنهما وصلا أخيراً إلى أعلى بعد مجهود شاق.

وتساءلت « هند » في لهفة : ماذا وجدتما داخل الصندوق ؟

فاندفع « ياسر » نحو الجيب قائلاً : دعينا نحتمي من المطر أولاً يا هند.

وهرولوا جميعاً إلى الجيب.. وأدارا « ألبرتو » محركها واتجه عائداً إلى « مرسى مطروح » وهو يسير في حذر فوق الطريق المبلل بالمطر..

وأخذ « ياسر » يقص على أخويه كل ما صادفاه بأسفل، فقال « جاسر » في لهفة : ترى كيف سنتمكن غداً من فتح هذا الصندوق المعدني ؟

أجابه « ألبرتو » باسماً : إن لدي منشاراً كهربائياً قوياً يعمل بالبطارية، يمكنه أن يقوم بهذه المهمة.

صفقت « هند » بيديها هاتفة : رائع.. ولكن ترى ماذا يوجد بداخل هذا الصندوق ؟

قال « ياسر » في سخط : لو أنني أعرف الإجابة ما تحملت كل هذه المشاق.. فقد تسلخت يداي من جذب الصندوق واحتبست أنفاسي أكثر من مرة.

فربت « جاسر » على رأس أخيه قائلاً بمرح : أنت مغامر بحق..
وعندما نقوم بإجراء انتخابات لاختيار رئيس لفريقنا فأعدك أن أختارك.

قال « ياسر » ساخراً : هذا إذا لم يجبرنا صندوق آخر مثل هذا على الاعتزال مبكراً.. عندما تزل قدماي من فوق مثل طريق الصخرة المنحدر هذا.

هند : لقد واجهنا ما هو أصعب من هذه المهمة.. ولن يجبرنا أي شيء في العالم على اعتزال المغامرات.

جاسر : إنني موافق على ذلك.. ما دمت سأقف فوق الصخور، على حين يقوم « ياسر » بكل العمل المطلوب.

ضحك الجميع لدعابة « جاسر ».. والتفتت « هند » إلى « ياسر » متسائلة : ألم تعثر على كاميرتنا التي سقطت أسفل الصخرة ؟

بان الأسف على وجه « ياسر » وقال : لقد نسيت أمرها تماماً. فقد شغلنا أمر هذا الصندوق، ولكنني في الغد سأبحث عنها، فلعلها لم تتهشم تماماً ويمكن إصلاحها.

ألبرتو : وأنا ما زلت عند وعدي بمنحكم كاميرا هدية.. وسأعطيها لكم غداً بعد عودتنا من صخرة « عجيبة » مرة أخرى.

وساد الصمت بقية الطريق.. ووقع بصر هند على بذلة غوص « ألبرتو »، فتفحصتها في اهتمام وسألت صاحبها : ما هي المادة

التي صنعت منها هذه البذلة ؟

فأجابها : إنها مصنوعة من لدائن البلاستيك القوية التي تتخلل أنسجتها ألياف دقيقة من الصلب والزجاج المقاومين للحرارة والبرودة، وحتى من عضات الأسماك المتوحشة أو السقوط فوق الصخور الحادة في قلب الماء.

هند : يا لها من بذلة رائعة !

ولفت انتباهها جهاز صغير ملتصق بحزام الوسط، كان أشبه بجهاز كهربائي صغير تبرز منه بالونة صغيرة منها أنبوب رفيع ملتف حول بكرة، وأثار الجهاز استغراب « هند » فسألت « ألبرتو » في فضول : وما فائدة هذا الجهاز ؟

فأجابها « ألبرتو » باسماً : إنه جهاز للطوارئ، ففي حالة إصابتي بإغماء أو بأي إصابة تحت الماء، بحيث يستحيل صعودي لأعلى، فيكفي أن أدير محرك الجهاز الصغير فتمتلئ البالونة الصغيرة بالهواء وتنتفخ بشدة وتتمدد إلى أن تصير كرة من الهواء لا يقل عن متر، فيمكنها حملي لأعلى بسهولة.. وبالطبع فإن الهواء الذي تمتلئ به البالونة يأتي عبر ذلك الأنبوب الرفيع المتصل بها، والذي يندفع طرفه أوتوماتيكيا لأعلى سطح الماء ليمر الهواء عبره إلى الأنبوبة.

راقبت « هند » الجهاز في إعجاب شديد قائلة : يا له من جهاز إنقاذ رائع حقاً.



قال « ياسر » مداعباً : ولكن لو كان صاحب هذا الجهاز من ذوي الوزن الثقيل، فأعتقد أنه لن يكون مفيداً له بأي حال من الأحوال !

فالتفت إليه « ألبرتو » قائلاً : إن بالونة هذا الجهاز يمكنها أن ترفع أشخاصاً حتى مائة كيلو جرام.

فعادت « هند » تتأمل الجهاز الصغير في إعجاب ودهشة.

وتوقفت الجيب أمام « فندق البوسيت » أخيراً وقد كف المطر عن الهطول، وغادر الجميع السيارة، وصافحهم « ألبرتو » قائلاً : سوف أنتظركم غداً صباحاً فلا تتأخروا.

هند : سوف ننتظرك أمام باب الفندق في السادسة صباحاً.

فلوح « ألبرتو » لهم بيده ثم اتجه داخلاً.. وما كاد المغامرون

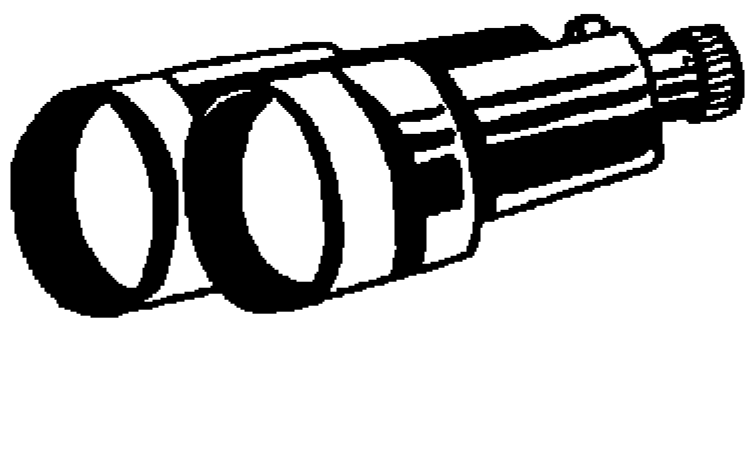
يسيرون بضع خطوات حتى توقفوا رغماً عنهم عندما شاهدوا الأسطى « رشدي » واقفاً يسد عليهم الطريق وفي عينيه نظرة متجهمة وملابسه قد غرقت في مياه الأمطار.. وبادرته « هند » قائلة في تهكم : أرجو أن تكون قد تمكنت من أصلاح السيارة.

وواصل « ياسر » : وإن كنا لن نحتاج إليك.. فقد صار تحت إمرتنا سيارة أخرى أكثر تحملاً للمشاق.

وتجاوز المغامرون السائق المتجهم.. الذي شيعهم بنظرة غاضبة..

ومن الخلف كانت ثمة عينان أخريان.. قد راحتا تراقبان المغامرين في اهتمام بالغ، ولكنهم لم يشعروا بشيء لشدة تعبهم.. وسرعان ما كانوا يغطون في نوم عميق، دون أن يفكروا لحظة واحدة في سر ابتلال الأسطى « رشدي ».. وأين قضى نهاره كله بعد إصلاح سيارته !!

* * *



مفاجأة غير متوقعة

وقبل السابعة صباحاً بدقائق وجد المغامرون « ألبرتو » واقفاً في انتظارهم بجوار سيارته التي أدار محركها..

وقال « ألبرتو » ضاحكاً : لقد اعتدت على الاستيقاظ مبكراً، فقد كنت أستيقظ في الخامسة فجراً في بلادي لأمارس رياضة الغوص قبل أن تمتلئ الشواطئ بالرواد.

وأشار الى داخل سيارته مواصلاً : لقد أتيت بالمنشار الكهربائي لفتح الصندوق.

قال « جاسر » في حماس : رائع.. هيا بنا.

وقفزوا جميعاً إلى الجيب وانطلق « ألبرتو » بالسيارة.. في مهارة وسرعة مسابقاً الريح للوصول إلى « صخرة عجيبة ».. وكان الطريق قد صار ناعماً وقد جفت أمطار الأمس القليلة وبدا الصباح رائعاً.

وأخيراً وصلوا قمة الصخرة.. ولم يكن هناك أحد في الجوار.. وقفز الجميع من السيارة، وحمل « ألبرتو » المنشار الكهربائي،

وشرع في الهبوط في حماس مسابقاً المغامرين..

وأخيراً استقروا جميعاً أسفل الصخرة.. واندفعوا اتجاه مجموعة الصخور التي تم إخفاء الصندوق خلفها..

وكان أول من وصل منهم إلى مكان الصندوق هو « ألبرتو »، الذي توقف فجأة وشهق في دهشة بالغة وهو يتطلع إلى المكان غير مصدق..

وأقبل المغامرون من الخلف.. وما أن وقع بصرهم على نفس الشيء حتى احتبست أنفاسهم أيضاً من المفاجأة..

فلم يكن للصندوق أي أثر في المكان !

قال « ياسر » في ذهول : أين اختفى الصندوق ؟

البرتو : لقد وضعناه في هذا المكان بالأمس.. فكيف اختفى فجأة ؟

التفتت « هند » إلى أخيها في سك متسائلة : هل أنت واثق من أنكما وضعتما الصندوق في هذا المكان.. فقد كان الوقت ليلاً وظلاماً وربما لم تستطيعا تمييز المكان جيداً و...

ولكن « ياسر » قاطعها في سخط قائلاً : أؤكد لك أننا أخفيناه خلف هذه الصخور.

جاسر : لعلكما أخطأتما المكان.. ربما كان الصندوق في مكان آخر ؟

قال « ألبرتو » في عدم اقتناع : ربما.. دعونا نبحث في كل مكان.

وانتشروا فوق الشاطئ يفتشون خلف كل صخرة دون فائدة، ووقف « ياسر » مفكراً لحظة ثم قال : هل أحد غيرنا قد جاء إلى المكان ليلاً وعثر على الصندوق فأخفاه في مكان آخر ؟

هند : أي مكان ؟

ياسر : داخل أحد الكهوف مثلاً ؟

ثم قطب « ياسر » حاجبيه قائلاً في شك : إن الفكرة تبدو غير محتملة، فالصندوق ثقيل ومن الصعب زحزحته أو إخفاؤه داخل أحد الكهوف.. ولكن دعونا لا نهمل أي احتمال مهما بدا بعيداً.

وانتشروا يبحثون داخل الكهوف.. ولكن.. كانت كلها خالية.. وتطلع جاسر في يأس لأعلى وقال : لا يمكن أن يكون شخص ما قد حمل الصندوق لأعلى الصخرة.. فهي مهمة تحتاج إلى قوة هرقل.

دق « ياسر » الأرض بقدميه في غضب قائلاً : إذن ماذا حدث.. وأين اختفى هذا الصندوق ؟

هند : من المستحيل أن يكون قد طار مثلاً واختفى من تلقاء نفسه !

ألبرتو : من المؤكد أن شخصاً ما قد سبقنا إلى الصندوق وحمله إلى مكان ما..

والتمعت عيناه وهو يهتف : لعله أعاد إلقاءه في قلب الماء.

خبط « ياسر » جبهته بكف يده قائلاً : كيف فاتني ذلك.. إنه التفسير الوحيد لما حدث.

وخلع ملابسه في حماس هاتفاً : لحسن الحظ إنني مستعد دائماً بملابس السباحة !

وتبعه « جاسر » و« ألبرتو ».. وألقى الثلاثة بأنفسهم في قلب الماء وهم يتفحصون كل شبر على الشاطئ أمام الصخرة الضخمة.. ولكن.. كان الشاطئ خالياً من أي صندوق.

وأخيراً عادوا إلى الشاطئ الصخري واجمين.. وكان في تقطيبهم أبلغ رد على تساؤل « هند » التي قالت : لعل من ألقى بالصندوق في البحر، ألقاه في مكان بعيد عن الشاطئ ليصعب الاهتداء إليه مرة أخرى.

ولكن « ياسر » هز رأسه رافضاً الفكرة وقال : هذا مستحيل.. فالصندوق يستحيل جره في الماء مسافة بعيدة.

تطلعت « هند » حولها في حيرة بالغة متسائلة : إذن أين اختفى الصندوق ؟

وصاح جاسر على مسافة : انظروا.

وهرعوا إلى حيث أشار.. كانت ثمة آثار لجر شيء ثقيل فوق الرمال.. وصاح جاسر في انفعال : هذه هي آثار جر الصندوق

فوق الرمال، فقد انطبع أثر الصندوق الثقيل بسبب الأمطار.. فدعونا نتتبعها ونرى إلى أين تتجه.

ولم يكن الآخرون في حاجة لنصيحته، فقد اندفعوا يقتفون الآثار الثقيلة فوق الرمال حتى شاهدوها تتوقف تحت جدران الصخرة الضخمة التي ترتفع لأعلى مسافة مائتي متر !

وقال « ياسر » متعجباً : إن الآثار تختفي عند هذا المكان.. ولا يمكن أن يكون الصندوق قد طار لأعلى الصخروة وحده.. أو أن شخصاً رفعه على كتفه وصعد به لأعلى.. فهذا مستحيل تماماً !

هند : إن اللغز يزداد تعقيداً ويبدو وكأن لا تفسير له.

وتطلع « ألبرتو » حوله في قلق قائلاً : وما العمل الآن ؟

ياسر : يبدو أنه ليس أمامنا غير إبلاغ الشرطة بما حدث.

اعترض « جاسر » قائلاً : وماذا سنقول لهم، إننا عثرنا على صندوق وقد تبخر في الهواء.. إن أحداً لن يصدق مثل هذه القصة الغريبة.. وسيظنون أننا قد اخترعناها وسيسخرون منا.

وأحست « هند » بلسع الشمس فوق رأسها فقالت في ضيق : ونحن لن نبقى هنا طول النهار.. فدعونا نغادر هذا المكان قبل أن نصاب بضربة شمس.

تساءل « ياسر » في دهشة : والصندوق.. هل سنتوقف عن البحث عنه ؟

هند : ان كان لديك أي أمل في العثور عليه فلتبق وحدك !

وتحركت صاعدة لأعلى.. فتبعها « جاسر » في صمت.. ونظر « ألبرتو » إلى « ياسر » وهز كتفيه قائلاً : يبدو أنه لا فائدة وأننا نبذل مجهوداً ضائعاً.

وتحرك أيضاً صاعداً خلف « هند » و« جاسر » وقد استولى عليه اليأس.

وبقي « ياسر » مكانه لحظة مفكراً.. كان كل ما يدور حوله يبدو وكأنه حلم وليس حقيقة.. أولاً عثورهم على ذلك الصندوق العجيب.. ثم اختفاؤه بتلك الطريقة المدهشة والمحيرة..

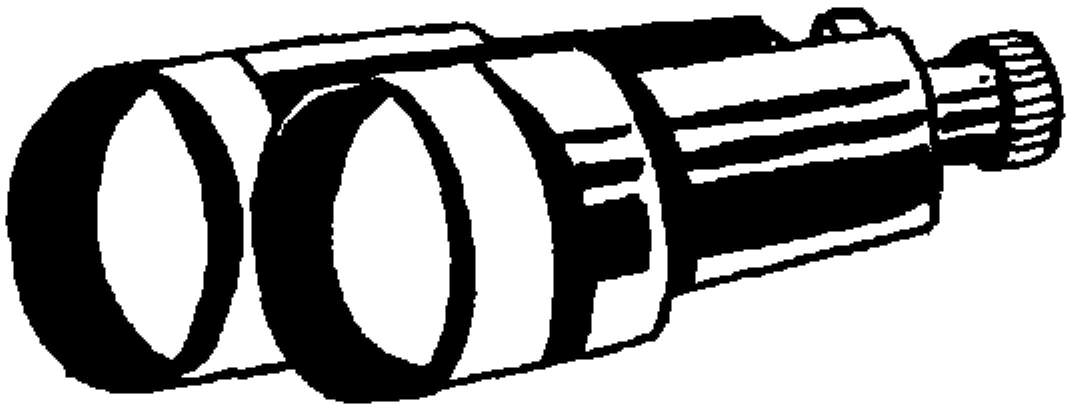
وكانت « هند » على حق.. فلم يكن هناك ما يستدعي البقاء في المكان أكثر من ذلك.. ولكن قبل أن يتجه « ياسر » صاعداً لأعلى



الصخرة تذكر كاميرته المحطمة فقادته قدماه تجاه المكان الذي شاهدها تسقط فيه بالأمس وتستقر فوق الأرض الصخرية.. ولكن ولدهشته الشديدة لم يكن للكاميرا المحطمة وجود.. وبدا كأنها تبخرت أيضاً مثل الصندوق الفضي الغامض !

ومرة أخرى لم يلاحظ « ياسر » الأسطى « رشدي ».. المختفي خلف بعض الصخور البعيدة، وقد صوب تجاه المغامرين نظارة مقربة، راح يرصد بها كل تحركاتهم دون أن يطرف له جفن !

* * *



استنتاجات متأخرة

جلست « هند » صامتة في شرفة الفندق وهي تراقب الأفق المظلم البعيد مفكرة بعمق.. وقد جلس « جاسر » و« ياسر » بجوارها غارقين في أفكارهما.

وطرق باب الحجرة.. فدعا « ياسر » الطارق للدخول، وانفتح الباب وظهر « ألبرتو » في مدخله حاملاً كاميرا حديثة، وتقدم صوب المغامرين قائلاً : هأنذا قد وفيت بوعدي وأحضرت لكم كاميرا بديلة لتلك التي تحطمت.

قال « ياسر » في خجل : لم يكن هناك داع لذلك.

ألبرتو : بالعكس.. فإنني مهما فعلت فلن أنسى أنكم أنقذتم حياتي.. والآن وداعاً فإنني سأغادر « مرسى مطروح » هذا المساء.. لأنني عائد إلى بلادي صباحاً.

ظهر الحزن على وجوه المغامرين، وقالت « هند » : كنا نتمنى لو أنك بقيت معنا بضعة أيام أخرى.

هز « ألبرتو » رأسه أسفاً وقال : إنني كنت أتمنى ذلك.. ولكنني مرتبط بعملي هناك.

وصافح المغامرين وهو يضيف باسماً : لقد قضينا معاً وقتاً رائعاً.. وكنت أتمنى لو أننا عثرنا على هذا الصندوق المحتفي لتكتمل مغامرتنا معاً.. ولكنه القدر.

وغادر « ألبرتو » الحجرة تاركاً المغامرين في وجوم أشد.. وبعد دقائق شاهدوه يغادر الفندق ويركب سيارته الجيب ويتجه بها مغادراً المدينة.

قال « جاسر » متنهداً : يبدو أن المغامرة قد انتهت عند هذا الحد بمغادرة « ألبرتو » « مرسى مطروح ».

أطرقت « هند » برأسها لحظة ثم غمغمت : إن كل ما أتمنى معرفته هو ماذا كان يوجد بداخل هذا الصندوق الثقيل ؟

ياسر : هناك سؤال مهم أيضاً.. وهو من الذي ألقاه في قلب الماء ؟

جاسر : من المؤكد أنه ألقي من إحدى السفن المارة قريباً من الشاطئ..

هند : ولكن أي سفينة لا يمكنها أن تقترب من الشاطئ إلى هذا الحد الخطر لتلقي بالصندوق هناك.

ياسر : إذن لا بد أن شخصاً قام بدفع هذا الصندوق إلى الشاطئ بعد إلقائه من السفينة..

وهز كتفيه مواصلاً في حيرة : أحد الضفادع البشرية مثلاً !

تقابلت عيون المغامرين في دهشة.. وهتفت « هند » : ولكن لماذا يتكبد أي إنسان كل هذه المشاق ليفعل ذلك ؟

قفز « جاسر » من مكانه هاتفاً : إنها عملية تهريب دون شك.. ولا شك أن هذا الصندوق كان يحتوي على أشياء ثمينة وغالية وإلا ما أخفاها أصحابها داخل هذا الصندوق الثقيل لكي لا يتسرب الماء إلى محتوياته ويتلفها.

ضاقت عينا « ياسر » وقال : ولكن كيف يقوم إنسان بعملية تهريب.. لصندوق واحد فقط أياً كان ما يحتويه هذا الصندوق ؟

التمعت عينا « هند » وقالت : ولكن من يدرينا أنه صندوق وحيد ؟

ياسر : ماذا تقصدين يا « هند » ؟

أجابت « هند » في انفعال : ربما كانت هناك صناديق أخرى في قلب البحر !!

جاسر : ولكننا بحثنا ولم نجد شيئاً ؟

هند : هذا لأننا بحثنا قريباً من الشاطئ.. والمؤكد أن من ألقى الصناديق في قلب البحر، أسقطها بعيداً عن الشاطئ حتى لا يلاحظها أحد.. على أن يقوم شخص ما أو بعض الأشخاص بالتقاطها فيما بعد بعيداً عن الأنظار في الليل مثلاً.. ووجود علبة السجائر الأجنبية الفارغة في قلب ذلك

الكهف البعيد تحت « صخرة عجيبة »، يؤكد وجود بعض الغرباء في المكان.

ياسر : إن هذا معناه أننا أمام عملية تهريب ضخمة.

جاسر : هذا ما سيكشف عنه بحثنا مرة أخرى تحت الماء.. ولكننا سنحتاج هذه المرة إلى أسطوانات أكسجين لنتمكن من الغوص بعيداً.

ياسر : سوف نستأجرها غداً.. إن المغامرة لم تنته بعد.. كان لدي إحساس بذلك !

عقد « جاسر » حاجبيه في حيرة متسائلاً : ولكن هذا التفسير لا يكشف لنا سر اختفاء ذلك الصندوق الذي عثرنا عليه قريباً من الشاطئ.

أجابته « هند » : ليس لذلك سوى تفسير واحد، وهو أن أحد أفراد عصابة التهريب المكلفين بالتقاط الصناديق من الشاطئ هو الذي حصل على الصندوق وربما أخفاه ثانية أو حمله فوق الصخرة وابتعد به.

ياسر : إن هذا معناه أن عملنا قد انكشف للمهربين ؟

هند : هذا دون شك.. ولعل المهربين كانوا يراقبون الشاطئ وشاهدوا ما فعلناه.

ياسر : ولكننا لن نتراجع أيضاً.. وإذا ما اكتشفنا هذه الصناديق فسنبلغ الشرطة و..

ولكن « جاسر » هز رأسه رافضاً وأجاب أخاه قائلاً : إننا بذلك كمن يضع رأسه بين فكي سمكة قرش.. فإذا كانت عصابة المهربين هذه تراقب المكان، فلا شك أنهم لن يتركونا أحياء إذا ما عثرنا على بقية الصناديق.

ياسر : إذن فلنبلغ الشرطة لتقوم هي باللازم.

هند : ولكن هناك احتمال ضئيل بأن كل استنتاجاتنا خاطئة.. وأن وجود هذا الصندوق مجرد مصادفة.. أو أنه سقط بطريق الصدفة وبشكل ما في هذا المكان.

ياسر : إذن لا يتبقى لنا غير الاعتماد على أنفسنا واكتشاف الحقيقة.

وقطب حاجبيه مفكراً لحظة ثم قال : يمكننا القيام بالبحث عن هذه الصناديق في قلب البحر غداً مساء مثلاً بعد أن يهبط الظلام فوق الشاطئ.. فلا أظن أن العصابة ستقوم بمراقبة الشاطئ ليلاً لأنها تعلم أن أحداً لا يقترب من هذا المكان الخطر ليلاً.

هند : ولكن من يدرينا أن العصابة لن تقوم بإخراج الصناديق غداً مثلاً.. فنذهب نحن ولكن بعد فوات الأوان !

قفز « ياسر » من مكانه صائحاً في حماس بالغ : إذن فلا يبقى أمامنا مهلة للعمل.. غير الليلة !

اتسعت عينا « جاسر » في دهشة وقال محتجاً : هل تريدنا أن نعود إلى الشاطئ مرة أخرى هذه الليلة..

هذا مستحيل.. فنحن متعبون جداً و..

ولكن « هند » قاطعته قائلة : مهما كانت درجة تعبنا فإننا لن نغامر بإفلات مثل هذه الفرصة.. فلعل العصابة تفكر بالفعل في إخراج الصناديق من الماء غداً.. ومن يدرينا فلعل داخل هذه الصناديق أشياء خطيرة قد تضر باقتصاد بلادنا وأمنها.

ياسر : إذن ماذا تنتظرون.. هيا بنا نستأجر تلك الأسطوانات لنتنفس بها تحت الماء.

هند : وأيضاً من الضروري استئجارنا لكشافات تضيء قلب الماء المظلم.

ياسر : هناك محل لبيع تلك الأدوات على أطراف المدينة.. فدعونا نذهب إليه حالاً قبل إغلاقه.

اعترض « جاسر » : ولكن ألا يجب أن نتناول طعام العشاء احتياطاً و..

ولكن « ياسر » و« هند » لم يلتفتا إليه.. واندفعا مغادرين الحجرة.. فتبعهما « جاسر » مغمغماً في غيظ : إنهما دائماً يفكران في الأشياء الثانوية.. ويتجاهلان الأمور الجوهرية !

وأسرع خلف أخويه.. ووقف الثلاثة على باب الفندق بحثاً عمّن يدلهم إلى محل تأجير أدوات الغوص وتساءلت « هند » في حيرة : أين ذهب هذا السائق « رشدي ».. إنه يختفي عندما نحتاج إليه ؟

ياسر : إنني لا أرتاح لهذا الرجل.. وأرتاب فيه بشكل ما.

تساءلت « هند » في دهشة : هل تقصد أنه ربما كان متورطاً مع المهربين.

ياسر : من يدري.. ولعله من ينقل تلك الصناديق المهربة لهم من « شاطئ عجيبة » إلى أي مكان آخر.

احتج « جاسر » قائلاً : ولكن عمنا المقدم « عماد » هو الذي أوصانا باستخدامه.. وهو يبدو لي كأنه أحد المرشدين السريين الذين يعملون مع الشرطة في الخفاء.

هند : إن هذا يزيد الشك فيه.. فأغلب هؤلاء المرشدين هم في الأصل مجرمون تائبون.. وبعضهم يتظاهر بالتوبة ويتعاون مع الشرطة ظاهرياً، في الوقت الذي يواصل فيه نشاطه الإجرامي في الخفاء..
ومن المؤكد أن ذلك السائق هو من ذلك الصنف الأخير.

هتفت « هند » : يا إلهي.. كيف فاتني ذلك.. هل تذكرون بالأمس عندما عدنا مع « ألبرتو » إلى الفندق مساء..
لقد استقبلنا « رشدي » على الباب وكان مبتلاً بشدة..

والمفروض أنه أصلح سيارته وعاد بها مباشرة قبل هطول المطر..

تساءل « جاسر » في حيرة : وما تفسير ابتلاله ؟

هند : ليس لذلك غير تفسير وحيد أنه بعد أن أصلح سيارته قادها خلفنا.. ووقف يراقبنا من بعيد فابتل بالمطر تماماً.. وعند عودتنا أسرع قبلنا إلى الفندق ليستقبلنا هناك فلا نشك فيه.

بانت الدهشة على وجه « جاسر » وقال : لقد خيل لي أمس ونحن فوق الصخرة عندما كان « ياسر » و« ألبرتو » يبحثان عن الصندوق أنني لمحت سيارة « رشدي » واقفة على مسافة من الصخرة، ولكنني ظننت وقتها أنها سيارة شخص آخر. ! ولا شك أنه كان يقوم بمراقبتنا.. والمؤكد أنه بعد مغادرتنا الشاطئ أسرع بالحصول على الصندوق وأخفاه بطريقة ما !

ياسر : إن هذا يؤكد أنه مجرم عريق، والحمد لله أننا اكتشفنا حقيقته سريعاً.. ولكن ألا يعرف عمنا ذلك ؟

غمغمت « هند » في حيرة : من يدري.. لعل عمنا يشك فيه ولذلك عهد إليه باصطحابنا بسيارته في تنقلاتنا، وهو واثق أننا بذكائنا سنكشفه..

وتألقت عيناها في انفعال وأكملت لاهثة : إن هذا يفسر سر إصرار

عمنا على الذهاب إلى « مرسى مطروح » بدلاً من « الغردقة ».. فلا شك أنه يعرف شيئاً ما عن عملية التهريب هذه واشتراك « رشدي » فيها.. ولذلك وضعنا في قلب المغامرة دون أن ندري.

تلفت « جاسر » حوله في قلق وهمس لأخيه وأخته : يجب أن نسرع بالقيام بمهمتنا دون أن ينتبه « رشدي » إلينا.. فهو يظن أننا في حجراتنا قد خلدنا للنوم.

ياسر : إذن لنسرع بمغادرة الفندق من الباب الخلفي.

جاسر : ولكن لعله يرانا الآن من مكان ما.. وسيلاحظ ما نفعله.

ضاقت عينا « هند » وقالت : إذن فسنتظاهر بأننا ما هبطنا من حجراتنا إلا للعشاء.. ولنذهب الآن إلى المطعم.. وبعد أن نحصل على عشائنا نعود إلى غرفنا.. ثم نتسلل مرة أخرى خارج الفندق من أبوابه الخلفية.

هتف « جاسر » في سرور : رائع.. هذا ما كنت أود أن أقترحه.. العشاء أولاً.

واتجهوا ثلاثتهم إلى المطعم.. وكان الطعام لذيذاً بحق، ولكن « ياسر » و« هند » انشغلا عنه بمراقبة المكان وهما يشعران أن ذلك السائق الغامض يراقبهم من مكان ما.. أما « جاسر » فلم يكن هناك شيء يمكن أن يشغله عن الطعام أبداً !



وأخيراً غادروا المطعم صاعدين إلى غرفهم.. وبعد دقائق أطفأوا النور متظاهرين بالنوم.. وتسللوا من حجراتهم هابطين عبر السلم الخلفي للفندق وكان النور خافتاً إلا من إضاءة شاحبة.. فتطلعوا حولهم في حذر، ولكن لم يكن هناك أحد في المكان.. فانسلوا إلى الطريق..

وعندما ابتعدوا بمسافة كافية انطلقوا ضاحكين.. وقالت « هند » : لقد تمكنّا من خداع هذا المجرم.

ياسر : لنسرع بركوب « كارتة » للوصول إلى مكان عمل تأجير أدوات الغوص.

وكانت الكارتة التي استقلوها عبارة عن عربة خشبية صغيرة مغطاة من أعلى ويجرها حمار صغير راح يسير بهم في بطء،

و« ياسر » يستحثه.. فقد كانت تلك هي الوسيلة الوحيدة للتنقل في المدينة.

وغمغم « جاسر » في غيظ : إنني أشك في أن هذا الحمال سيصل إلى المحل غداً صباحاً !

وأخيراً وصلوا إلى مكان المحل.. ولحسن الحظ كان المحل يوشك على إغلاق أبوابه.. فاستأجروا منه الأدوات اللازمة، وأعطاها لهم صاحبها في دهشة ممن يستأجر تلك الأدوات ليلاً على أن يعيدها صباحاً.

وكانت الأسطوانات ثقيلة فقالت « هند »: الآن تبقى مشكلة.. وهي من سيحملنا إلى « صخرة عجيبة » في هذا الوقت المتأخر ؟

ياسر : سوف نستأجر سيارة ولو كانت خاصة إلى هناك، مقابل أي مبلغ من المال.

وكان مبلغ الخمسين جنيهاً التي عرضها « ياسر » على أحد أصحاب السيارات الخاصة كفيلاً بإقناعه بنقلهم إلى « عجيبة » والعودة لالتقاطهم فجراً.. دون أن يشغلهم بأي استفسار أو توضيح !

وأخيراً استقروا داخل السيارة « الملاكي » التي انطلقت بهم تجاه « عجيبة ».. دون أن يلاحظوا تلك السيارة الأخرى التي انطلقت خلفهم على مسافة.. وقد أطفأت مصابيحها.. وسائقها يراقبهم بعينين لا تغفلان..

ولم يكن سائق تلك السيارة غير الأسطى « رشدي » !!

* * *

سر الصناديق الغارقة

وتوقفت السيارة أخيراً على مسافة من الصخرة المظلمة لكي لا يلاحظها أحد.. ومنح « ياسر » صاحبها نصف الأجر على أن يحصل على النصف الآخر عند عودته قبيل الفجر لالتقاطهم مرة أخرى.

ولم يتحرك المغامرون من أماكنهم إلا بعد أن غادر صاحب السيارة المكان مبتعداً.

كان الجو دافئاً.. وتلفت المغامرون حولهم وإلى أسفل في حذر.. لم يكن هناك أحد في المكان.. فحملوا أسطوانات الأكسجين وأدوات الغوص وتكفل « ياسر » بحمل أسطوانته وأسطوانة « هند » وحده دون أن يشكو من حمله الثقيل.. وخلفه « جاسر » يئن من حمله القليل، ومن الوراء « هند » قد راحت تهبط في حذر حاملة بذلات الغوص الخفيفة لها ولأخويها.

وأخيراً وصلوا الى الشاطئ وهم يلهثون.. ووقفوا دقائق يلتقطون أنفاسهم.. كان المكان ساكناً مظلماً بلا حياة.. وليس هناك من صوت غير هدير الأمواج واصطدامها بالشاطئ الصخري.

قالت « هند » في حماس : فلنبدأ عملنا.

والتقطت ملابس غوصها واختفت خلف صخرة قريبة فارتدتها.. وفعل « ياسر » و« جاسر » الشيء نفسه.. وتقدم الثلاثة تجاه الشاطئ الصخري.. وتسلقوا صخرة عالية تطل على الماء، ثم ألقوا بأنفسهم في قلبه.

وغاصوا لأسفل وهم يسبحون بعيداً.. وأضاء « ياسر » كشافه وأشار لأخويه أن يغوصوا على شكل مروحة تكون « هند » في منتصفها.. فأومأ « جاسر » و« هند » برأسيهما موافقين وأشعلا مصباحيهما أيضاً.

وانطلق الثلاثة لأداء مهمتهم الخطرة.

صوبت « هند » كشافها وهي تغوص بعيداً.. وابتعدت أكثر عن منطقة الصخور فتبدت لها بعض الأسماك التي أزعجها الضوء المفاجئ فانسلت هاربة.

ولكنها لم تصادف غير بعض الأعشاب الطافية والغارقة.. وبعض العلب الفارغة والأكياس البلاستيكية المتسخة التي لم يكن من شك أنها نتاج مخلفات إحدى السفن المارة التي ألقتها في البحر، فحملها التيار قريباً من الشاطئ.

وتوغلت « هند » أكثر دون أن تصادف شيئاً ثم توقفت لاهثة عندما وقع بصرها على الشيء اللامع الذي عكس ضوء بطاريتها الذي سقط فوقه.

كان صندوقاً فضياً مماثلاً لذلك الذي عثر عليه « ياسر » من قبل !

وشهقت « هند » من الفرحة.. كان استنتاجها وأخويها صحيحاً.. وواصلت كالمحمومة فعثرت على صندوق ثانٍ وثالث.. وكانت هناك عشرات الصناديق الأخرى في المكان.

واندفعت « هند » صاعدة لأعلى سطح الماء.. وعلى مقربة شاهدت أخويها وقد سبقاها في الصعود..

وأشار كل منهما بأنه عثر على عدد من الصناديق.

حلعت « هند » قناعها وصاحت في أخويها : إن مكان صناديقي أقرب إلى الشاطئ.. وعلينا محاولة أخراج أحدها فوقه.

ياسر : لحسن الحظ إنني أحضرت معي حبلاً قوياً.

وعقده « ياسر » على شكل أنشوطة، وقبل أن يغوص قال لأخيه وأخته : سوف ألف هذا الحبل حول أقرب صندوق، فنسحبه معاً إلى الشاطئ.

وغاص سريعاً وخلفه « هند » و« جاسر ».. ولف الحبل حول الصندوق، وتعاون الثلاثة في سحبه تجاه الشاطئ الصخري.

وأخيراً لامست أقدامهم الشاطئ فتخلصوا من زعانفهم وأسطوانات الأكسجين وأقنعتهم، وواصلوا جر الصندوق حتى استقر على الشاطئ.

وصاح « جاسر » في فرح بالغ : لقد عثرنا عليها أخيراً.. وقد كنا محقين في استنتاجاتنا.

هتفت « هند » محذرة لأخيها في صوت خفيض، صه يا « جاسر ».. فقد يسمعنا أحد.

همس « ياسر » لأخته قائلا في قلق : ماذا سنفعل الآن.. فنحن لم نفكر في أكثر من عثورنا على هذه الصناديق.

قالت « هند » في حماس : علينا أولاً أن نفتح هذا الصندوق الذي أخرجناه، فإن عثرنا على شيء مخالف للقانون بداخله، نسرع بإبلاغ الشرطة بالأمر كله لتأتي وتنتشل بقية الصناديق وتقبض على العصابة التي قامت بتهريبها.. ويجب أن نفعل ذلك قبل عودة صاحب السيارة الخاصة لينقلنا إلى « مرسى مطروح » قبل شروق نور الفجر.

ياسر : كل هذا رائع.. ولكن المشكلة هي كيف سنتمكن من فتح هذا الصندوق ؟

جاسر : هذه مشكلة بالفعل ولم نفكر فيها !

هند : فلنحاول تحطيم الصندوق بدق أركانه ببعض الحجارة القاسية.

قال « ياسر » في عدم اقتناع : لا أظن أن هذه المحاولة ستجدي، فإن جدران الصندوق سميكة ولكننا سنحاول على أي حال.

وأمسك حجراً كبيراً هوى به فوق الصندوق، ولكن الحجر تفتت ولم يتأثر الصندوق بشيء.. وتبعه « جاسر » دون أن يؤثر ذلك أيضاً على الجدران المعدنية السميكة.

تلفتت « هند » حولها في حيرة وقالت : ما العمل الآن. نحن لن نبقى هنا يائسين متسائلين عما نفعله !!

ياسر : فلنحاول رفع الصندوق إلى أعلى الصخرة ونعود به إلى الفندق أو نذهب به إلى قسم الشرطة لتفتحه بمعرفتها.

هز « جاسر » كتفيه قائلاً : إنها فكرة رائعة لولا أننا لم نأت بشمشون معنا ليحمل لنا الصندوق لأعلى !

ولكن ياسر لم يفقد حماسه وقال : لا داعي لحمل الصندوق.. ولنكتفِ بدحرجته فوق الطريق الصاعد لأعلى الصخرة.. ولحسن الحظ فإن الطريق ملتوٍ وصخري وليس أملس.. وهو ما سيساعدنا على دفع الصندوق لأعلى دون أن ينزلق منا.

هند : ليس أمامنا غير ذلك، فلنحاول.

وتعاون الثلاثة في جر الصندوق بمشقة بالغة فوق الصخور والرمال.. وأخيراً تمكنوا من الوصول إلى بداية الطريق الملتوي الصاعد لأعلى الصخرة.. وقال « ياسر » لاهثاً : سوف أدفع أنا و« جاسر » الصندوق من أسفل وندحرجه لأعلى، على أن تسبقنا



« هند » ببضع خطوات وتوجه كشافها نحونا لتنير لنا الطريق حتى لا تنزلق قدم أحدنا ونهوي لأسفل.

قال « جاسر » في سخط : إنها فكرة رائعة لولا أنني عادة أفضل توجيه الضوء إلى أي مكان، وليس دفع الصناديق الثقيلة عبر الطرق الخطرة.

ولكن « هند » قفزت بضع خطوات لأعلى مصوبة كشافها إلى الطريق الصخري دون أن تعبأ بما قاله أخوها.. وراح « جاسر » و« ياسر » يدفعان الصندوق بكل قوتهما.. فتدحرج الصندوق لأعلى قليلاً.. وصاحت « هند » في سعادة : إننا سننجح في النهاية.. ثقا من ذلك..

واصل « جاسر » و« ياسر » دفعهما للصندوق بكل قوتهما.. وقطعا نصف المسافة خلال ساعة كاملة، فوقفا مكانهما يلهثان بشدة وقد تصلبت عضلات أذرعهما وأرجلهما.. وقالت « هند » تحمسهما : لقد أوشكنا أن ننهي هذه المهمة.. تبقى نصف الطريق فقط!

ياسر : فلنواصل عملنا.. فلم يعد باقياً على الفجر غير أقل من ساعة.

ودفع الصندوق بكل قوته لأعلى.. ولكن إحدى الصخور الناتئة على جانب الطريق الصاعد انهارت فجأة تحت ثقل الصندوق.. وصرخت « هند » : حاذر « ياسر ».

ولكن تحذيرها جاء متأخراً.. فقد تهشمت الصخرة بصوت قوي.. ثم تهاوت وخلفها الصندوق الفضي، وسقطا على الصخور في صوت مدو مثل فرقعة القنابل.

وقف « ياسر » مكانه لاهثاً غير مصدق ما حدث.. واندفعت « هند » تجاهه في لهفة صائحة « ياسر ».. هل أصابك شيء ؟

ولكن « جاسر » صاح في غضب : لقد ضاع كل مجهودنا.. وسقط هذا الصندوق الملعون لأسفل مرة أخرى.. إنني لن أُحاول رفعه ولو كانت النتيجة هي القبض على عصابة المافيا ذاتها !

قالت « هند » يائسة : أنت على حق يا « جاسر ».. ويبدو أننا نبذل مجهوداً ضائعاً.. وعلينا أن نعود للشاطئ لنلتقط أشياءنا ونعود إلى « مرسى مطروح » ونخبر الشرطة بالأمر لتنهي المسألة كلها، ونكون نحن قد أدينا ما علينا.

ياسر : هذا أفضل اقتراح.. هيا بنا.

وشرع الثلاثة في الهبوط الحذر.. ولكن ما كادت أقدامهم تطأ أرض الشاطئ الصخرية حتى جمدوا أماكنهم غير مصدقين ما يرونه أمامهم..

كان الصندوق قد تحطم بفعل السقوط الشديد.. وقد تهشم إلى عدة أجزاء..

وقفز « جاسر » مكانه لشدة فرحته صائحاً : لقد تحطم الصندوق..

حطمناه في النهاية برغم كل شيء !

ولكن « ياسر » انحنى والتقط شيئاً من قلب الصندوق.. واتسعت عيناه في دهشة بالغة وهو يتأمل البندقية التي عثر عليها داخل الصندوق وبجوارها بنادق أخرى كثيرة، وغمغم في ذهول : إن هذه الصناديق تحتوي على أسلحة.. إنها عملية تهريب أسلحة ضخمة !!



هتفت « هند » في انفعال : يا لهؤلاء المجرمين.. إنهم يهربون الأسلحة داخل البلاد لإحداث الاضطرابات والقلاقل بها.. والآن علينا بإخبار الشرطة حالاً.. فهذه العملية أخطر مما تخيلنا..

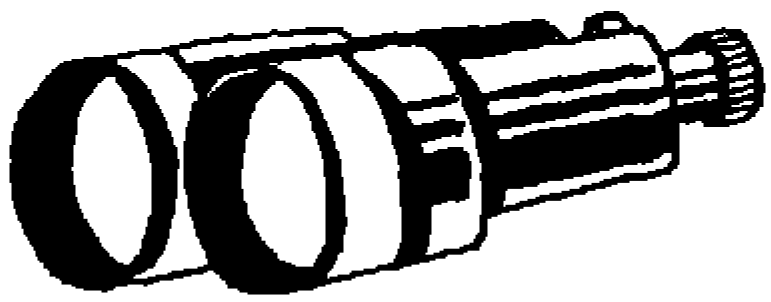
ياسر : هذا أفضل ما نفعله.. هيا بنا.

ولكنهم جمدوا أماكنهم عندما جاءهم صوت من الخلف يقول

بالإنجليزية : مكانكم أيها الأولاد.. فأنتم لن تذهبوا إلى أي مكان غير الجحيم !

استدار المغامرون ببطء.. ومن قلب الظلام شاهدوا شخصاً يتقدم نحوهم شاهراً مسدساً في وجوههم.. وقد أخفى الظلام ملامحه.

وشهقت « هند » عندما تعرفت على صاحب المسدس.. وهتفت في ذهول : « ألبرتو » ؟





عصابة المهربين

تراجع المغامرون خطوة إلى الوراء غير مصدقين ما يرونه.. وقد اتضحت لهم الحقيقة أخيراً.. وقال « ياسر » في ذهول : أنت.. إنك أحد المهربين.. أليس كذلك يا « ألبرتو » ؟

أجابه الإيطالي ساخراً : ها قد بدأت عقولكم تنشط بعد طول خمول !

فجأة تفتحت أشياء كثيرة في عقول المغامرين وبدأوا يدركون سر بعض تصرفات « ألبرتو » التي بدت طبيعية لحظتها.. وها هم الآن يكتشفون حقيقتها.

وواصل « ألبرتو » في سخرية أقسى : لقد كنتم تتباهون أمامي بمغامراتكم الفذة.. ولكنني سخرت منكم وحركتكم مثل قطع شطرنج كما أريد.

قالت « هند » غاضبة : الآن بدأت أفهم كل شيء.. إنك تظاهرت بأن قدمك زلت وتعمدت أن تهوي الكاميرا منك لأسفل

لكي تتحطم.. ولكي لا نقوم بطبع صورك التي التقطناها لك معنا حتى لا يتعرف أحد عليك فيما بعد إذا ما انكشفت عملية التهريب لأي سبب.. ولم تمنحنا الكاميرا الأخرى إلا في اللحظة التي أوهمتنا فيها بمغادرة « مرسى مطروح » لكي لا نستخدمها في التقاط أي صور لك.. ولا شك أنك من التقط الكاميرا المحطمة وأخفاها لكي لا نحصل منها على الفيلم السلبي.

ألبرتو : إنه تحليل رائع.. وهو حقيقي تماماً.

ياسر : ولهذا رفضت إبلاغ الشرطة عندما عثرنا على الصندوق الأول، فقد خشيت من افتضاح الأمر كله وأقنعتنا بأن نتركه للصباح ثم نحاول فتحه.. ولكنك عدت مرة أخرى إلى الصندوق بعد أن أوصلتنا إلى الفندق، ولا شك أنك قمت برفعه بواسطة الحبل الطويل الذي كان نهايته مربوطة في سيارتك الجيب، وهكذا أمكنك رفعه لأعلى الصخرة بالسيارة دون مشقة.

ألبرتو : رائع.. استنتاج صحيح تماماً.. ولكن المؤسف أنه جاء متأخراً.

واصل « جاسر » بعينين ضيقتين غاضبتين : وتلك البالونة الصغيرة في جهاز الطوارئ في بذلة غوصك.. لا شك أنها كانت مخصصة لحمل الصناديق ورفعها من قلب الماء إلى السطح

ليسهل دفعها إلى الشاطئ حيث يتم رفعها لأعلى بالحبل إلى قمة « صخرة عجيبة » ليلاً.

رفع « ألبرتو » حاجبيه إعجاباً بطريقة لا تخلو من السخرية وقال : لقد توهجت عقولكم حقاً واكتشفتم كل الحقيقة.. ولكن المؤسف أنكم اهتديتم إليها متأخراً كما قلت لكم.. وهي الآن لن تفيدكم في شيء.

وأطلق ضحكة عالية قبل أن يضيف : لقد كان هدفي المجيء إلى « عجيبة » للاطمئنان على وصول الصناديق والاستعداد لإخراجها من الماء.. وعندما استوقفتموني في الطريق وطلبتم مني حملكم إلى عجيبة رأيت أن وجودكم معي سيبعد الشك عني.. وعندما رأى أحدكم أحد الصناديق في الماء وأصر على إخراجه تظاهرت بموافقته ثم الدهشة من عثورنا عليه في ذلك المكان.. وأقنعتكم بتركه مكانه للصباح وعدت لأحصل عليه بنفس الطريقة التي استنتجتموها.. وكان لا بد من حصولي على بقية الصناديق، ولذلك تظاهرت بمغادرة « مرسى مطروح ».. ولم أكن أظن أنني سآتي هنا لأجدكم مرة أخرى وقد اكتشفتم سري.

صاحت « هند » غاضبة : أيها المجرم.. هل تظن أنك ستفلت من العقاب ؟

قال « ألبرتو » ساخراً : وهل تظنون أنكم ستتمكنون من القبض عليَّ

حقاً وتسليمي للعدالة.. وأنا أصوب مسدساً إلى رؤوسكم ؟

جاسر : ان هناك شخصاً سيأتي بسيارته ليعيدنا الى « مرسى مطروح » وقت الفجر. وعندما يراك من أعلى والمسدس في يدك سيسارع بإبلاغ الشرطة، ووقتها لن تنجو.

أطلق « ألبرتو » ضحكة خشنة قاسية وقال : وهل تظنون أنني من الغباء بحيث أترككم دون مراقبة.. لقد اكتشفت كيف تحايلتم للمجيء إلى هنا ولذلك عدت إلى « مرسى مطروح » فمزقت إطارات سيارة هذا الرجل، ولا أظن أنه سيفكر في المجيء إلى هنا ثانية قبل يومين على الأقل.. وبعد أن أكون قد تخلصت منكم ليختفي سري إلى الأبد وأتمكن من نقل هذه الصناديق خارج الماء إلى مكانها السري الجديد.

ولوح بمسدسه مضيفاً : والآن لن يكلفني الأمر أكثر من ثلاث رصاصات في رؤوسكم.. وبعدها أحمل جثثكم إلى ذلك الكهف الخفي في الناحية الأخرى من الصخرة، فلا يكتشف أحد وجودكم قبل سنوات.

صاح « ياسر » في غضب : أيها المجرم.. وهل تظن أننا سنتركك تفعل بنا ما تريد ؟

وقفز نحو « ألبرتو » مصوباً ضربة بقدمه إلى ذراع الإيطالي

فأطاح بمسدسه بعيداً، وعاجله بضربة أخرى في معدته، فترنح « ألبرتو » ثم سقط على الأرض وهو يئن من الألم.

وقفزت « هند » نحو المسدس الذي سقط بجوارها.. ولكن وقبل أن تلمسه سمعت صوتاً خشناً من الخلف يقول بالإنجليزية : مكانك أيتها الصغيرة وإلا حولت رأسك إلى مصفاة من الرصاص.

جمدت « هند » مكانها.. واستدارت ببطء لتشاهد عدداً من رجال العصابة المسلحين، الذين هبطوا الصخرة لأسفل دون أن يلاحظهم المغامرون.

والتقط أحد رجال العصابة مسدس « ألبرتو » وقال ساخراً : يبدو أننا وصلنا في لحظة مناسبة.

زمجر « ألبرتو » في غضب شديد لزميله : اقتل هؤلاء الصغار الشياطين.

قال رجل العصابة : نحن سنفعل ذلك دون شك، ولكننا لن نترك آثار دماء على الشاطئ.. بل سنأخذهم أحياء إلى الكهف ونقتلهم هناك.

تلاقت نظرات المغامرين في صمت.. ولمحت « هند » ظلاً يتحرك بأعلى الصخرة فرفعت عينيها إلى أعلى في حذر وسمح لها ضوء الفجر الوليد أن تميز صاحبه.. كان هو عمها المقدم « عماد » وبجواره الأسطى « رشدي ».. وقد بدا واضحاً أن الاثنين متعاونان معاً بشكل ما.

وهمست « هند » لأخويها بالعربية : دعونا نصل إلى الماء.. وبعد ذلك لن تكون هناك مشكلة.

ولوح « ألبرتو » بمسدسه الذي استعاده في وجوه المغامرين بغضب قائلاً : هيا تحركوا إلى الماء.

فانقاد المغامرون لأوامره.. وفي لحظة واحدة قفزوا ثلاثتهم في قلب الماء. وصاح « ألبرتو » غاضباً : ماذا تفعلون أيها الشياطين ؟

وجاءه الرد من أعلى في صوت غاضب للمقدم « عماد » وهو يقول : مكانك أيها المجرم وإلا أطلقنا الرصاص عليك وعصابتك..

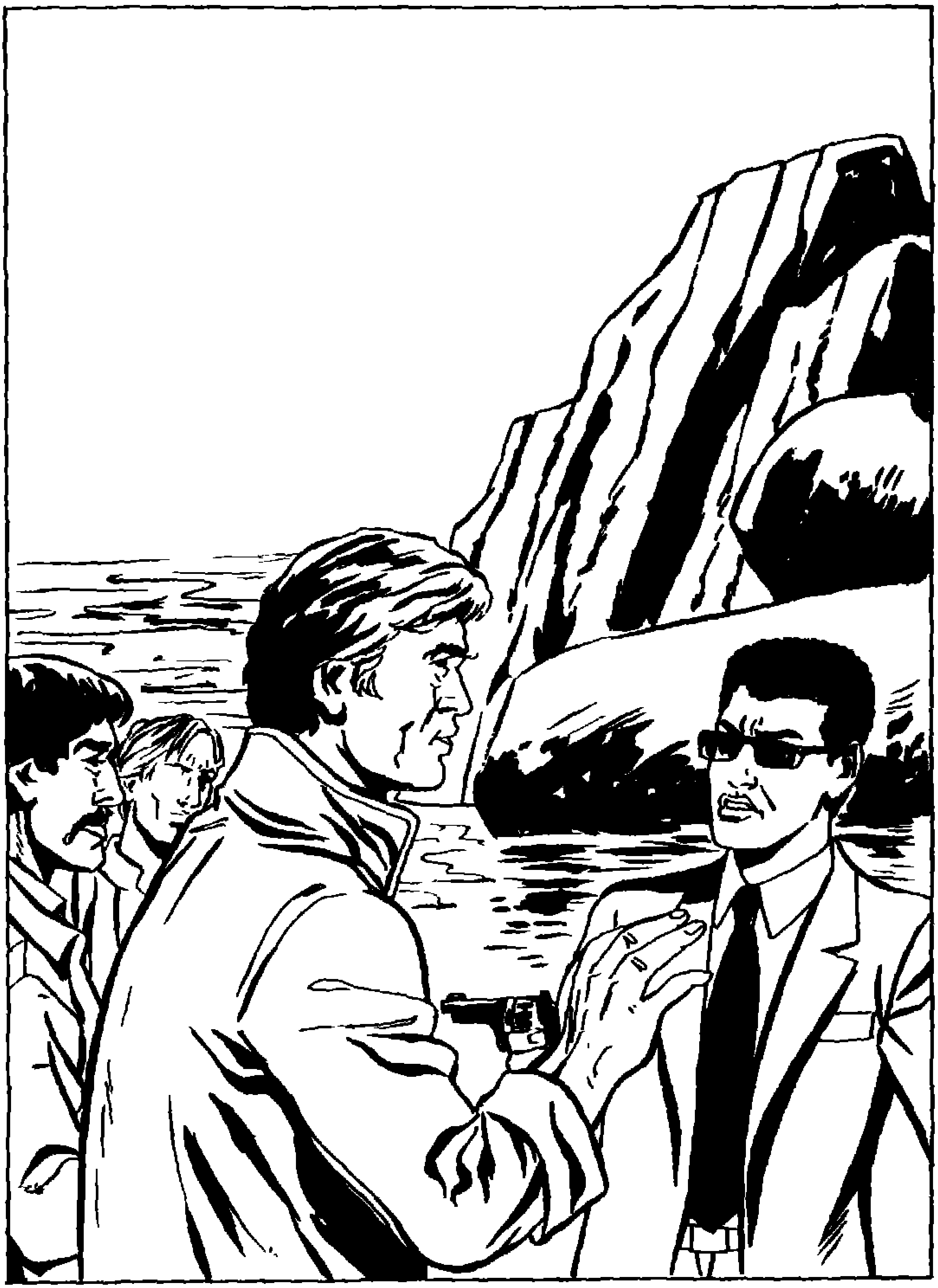
ورفع « ألبرتو » رأسه لأعلى فشاهد عدداً من رجال الشرطة وهم يندفعون هابطين الصخرة شاهرين مدافعهم الرشاشة، فصاح في غضب : إنهم رجال الشرطة.. أطلقوا الرصاص عليهم.

وتعالى دوي الرصاص.. ولكن موقع رجال الشرطة بأعلى كان يعطيهم ميزة عن رجال العصابة الذين سقط بعضهم مصابين.. فرفع الباقون أيديهم مستسلمين.

واندفع رجال الشرطة صوبهم يلقون القبض عليهم ويسوقونهم مكبلين إلى أعلى الصخرة..

ولوح المقدم « عماد » لأولاد أخيه بيده.. فأسرعوا سابحين إلى الشاطئ الذي غمره نور الفجر بضيائه.

واندفعت « هند » إلى ذراعي عمها صائحة في سرور : لقد



وصلت في اللحظة المناسبة يا عمي لإنقاذ حياتنا.

فأجابها المقدم « عماد » ضاحكاً : لقد كنا هنا طوال الوقت !

تطلع المغامرون في دهشة لعمهم في اللحظة التي اقترب فيها الأسطى « رشدي » منه فقال المقدم « عماد » لأولاد أخيه : أقدم لكم الرائد « رشدي ».. ضابط المباحث « بمديرية أمن القاهرة ».. والذي كان ساعدي الأيمن في هذه المهمة الخطرة !

تطلع المغامرون بعضهم لبعض في ذهول.. وقال المقدم « عماد » شارحاً : لقد كان لدينا بعض المعلومات بخصوص تهريب الأسلحة إلى مصر عبر ساحل « مرسى مطروح » وتحديداً عند « صخرة عجيبة »، وكنا نعرف من البداية أن « ألبرتو » أحد أفراد العصابة ولكننا لم نعرف من هم الباقون، ولذلك وضعناه تحت المراقبة وانتظرنا إلى أن جاء بقية أفراد العصابة لاستخراج صناديق الأسلحة من الماء فهاجمناهم.

وأشار إلى الرائد « رشدي » مواصلاً : ولأنني أعرف أن وجودكم مفيد دائماً للعدالة وأنكم قد تساعدوننا في سرعة القبض على هذه العصابة الخطرة من المهربين. لذلك طلبت منكم تمضية الاجازة في « مرسى مطروح » بنفس الفندق الذي يقيم فيه « ألبرتو ».. وطلبت منكم مصاحبة الرائد « رشدي » لكم كسائق ليكون بجواركم لحمايتكم في الوقت المناسب.



قال الرائد « رشدي » : ومن جانبي كان علي أن أدفعكم لمصادقة « ألبرتو » فتظاهرت بتعطل سيارتي وأنا أعرف أن « ألبرتو » قادم بسيارته من الخلف.. وتعمدت معاملتكم بجفاء وخشونة لكي تفضلوا الركوب مع « ألبرتو » وهو ما حدث.. وتوالت الحوادث وأنتم تظنون أنني من رجال العصابة، في الوقت الذي كنت أراقبكم فيه من بعيد لأحميكم من « ألبرتو » وعصابته إذا ما أحسوا بانكشاف سرهم وحاولوا إيذاءكم، وهو ماحدث تماماً فأنقذناكم في اللحظة المناسبة.

قالت « هند » في ضيق : إذن فقد كدنا نتسبب في إفساد كل شيء. ولم يفد تدخلنا في أي شيء لأن العملية كلها كانت مكشوفة من جانبكم !

قال المقدم « عماد » وهو يربت على رأس « هند » في حنان : بالعكس.. فقد كانت العصابة تنوي أن يقوم « ألبرتو » بالعملية كلها دون الحاجة إلى تدخل بقية أفراد العصابة.. ولكن تدخلكم واكتشافكم لأحد صناديق الأسلحة أقلق « ألبرتو » فعجل بعملية انتشال الصناديق من الماء بمساعدة بقية أفراد العصابة خشية من تدخلكم أو إبلاغكم الشرطة.. وهكذا ترون أن تدخلكم كان له فائدة كبيرة.

تنهدت « هند » وقالت في ارتياح : الحمد لله.. فما كنت أتخيل دخول هذه الأسلحة إلى وطننا العزيز، لكي تصل إلى أيدي المجرمين واللصوص فيهددون بها أمن الأبرياء.

المقدم « عماد » : ما دامت هناك عيون ساهرة على أمن الوطن وأمانه فلا تخشوا شيئاً.

قال « جاسر » ضاحكاً : هل سنبقى هنا بقية اليوم.. لقد فات موعد إفطاري منذ ساعة !

فانفجر الجميع ضاحكين وشرعوا يرتقون طريق الصخرة الصاعد لأعلى.. وعندما وصلوا إلى قمتها وقفت « هند » لتلقي نظرة مليئة بالإعجاب والحب لكل ما حولها.. قبل أن تلحق بالباقين وتأخذ طريقها داخل سيارة عمها التي انطلقت تشق طريقها عائدة إلى « مرسى مطروح ».. وقد زايل ركابها أي إحساس بالملل.

* * *

الفهرس

المغامرة القادمة:

سر العملية جيم

مغامرة مثيرة ومحيِّرة يدخل فيها المغامرون الثلاثة : سرقة، ضياع ولا لص أكيد.. لغز محيِّر يتعرض له المغامرون..
لكنهم لا يتخلون عن اكتشافه.
هذا ما ستقرأه في المغامرة القادمة.

هذه المغامرة

تأليف : مجدي صابر

سر صخرة عجيبة

في مرسى مطروح صخرة عجيبة رائعة..

وفي مرسى مطروح .. عصابة خطيرة تسيطر على الوضع.

ويدخل المغامرون في هذا المعترك متخذين الحذر مبدأ لهم. ليكشفوا سرا خطيرا.

هذا ما تتضمنه المغامرة التي بين يديك.

دار الجيل

مغامرات
الجيل البوليسية
تصدر شهريا